

من القلب

Athmar2008@hotmail.com



أثمار علي هاشم

Athmar2008@hotmail.com

احترت كثيراً عن ماذا أكتب هذه المرة، فلقد طافت في مخيلتي عشرات الأفكار ومثلها من الأوراق مزقت ، وأخيراً استقر بي الحال وقررت الكتابة عن نزار قباني ، ذلك الشاعر الذي تفيض أشعاره رقة وعدوبة ، فمهما قرأت له من أشعار تثير في نفسي مشاعر عدة يصعب وصفها ، ولكن يكفي أنها تشعرنني بأنني أعيش في عالم نساء نزار ..

وبقدر ما كان نزار يجيد التعبير عن نفسه كرجل محب ، فإنه كان يجيد كذلك التعبير عن مشاعر المرأة وقضاياها ، فنجدته في إحدى القصائد يتحدث على لسان امرأة وهي تكتب رسالة لرجل تقول فيها:

يا سيدي العزيز

هذا خطاب امرأة حمقاء

عنترة العبسي خلف بابي

يذبحني إذا رأى خطابي

لو أنا عبرت عن عذابي

ومن وجهة نظري الشخصية ، فإن أشعار نزار كانت للمرأة وعن المرأة ، حتى أنه أجاد التعبير عنها أكثر من النساء أنفسهن . وبالرغم من كل الانتقادات التي وجهت إليه من قبل البعض ونعته بأفبح الصفات ، وعنهم ، قال نزار:

«هناك عدد كبير ممن يشتمونني ، وأنا أرى أن كتابة قصيدة واحدة تكون أفضل من الرد على الشتيمة » ، إلا أنه يظل علامة متميزة في الشعر العربي ، وإن كان أهم ما يميزه بحق تلك الجرأة الشديدة التي اتسم بها في أشعاره وجعلته يتطرق لموضوعات كانت بنظر كثيرين محظورة ولا يجوز الإفصاح عنها بأي شكل من الأشكال.

مرت سنوات منذ رحل نزار عن عالمنا ، وكثير أولئك المتواجدون الآن على الساحة والذين يطلقون على أنفسهم تسمية شعراء إلا أنهم عجزوا عن جعل أشعارهم تلامس شغوف قلوبنا وتحرك كوامن الإحساس داخلنا.

ما يخرج من القلب يصل إلى القلب

أعترف صراحة بأنني أحببت الشعر الحديث بفضل هذا الشاعر ، الذي بدأت علاقتي به في مرحلة عمرية مبكرة ، حينما كنت لا أزال طالبة في الابتدائية ، فكنت وعلى غفلة من أفراد أسرتي أخذ دواوين ذلك الشاعر الموجودة لدينا وانزوي في احد الأمكنة وابدأ بالقراءة ، وكلما قرأتُ سطرًا شعرتُ بأنني في حالة انبهار دائم . صحيح أنني كنت افهم بعض الكلمات فيما أخرى يستعصي علي فهمها ، ومع ذلك كنت أستمر بالقراءة ولا أتوقف إلا عند الوصول إلى مقطع جريء أو فاضح فأسرع بإعادة الديوان إلى مكانه حتى لا أتعرض للعقاب . ومع هذا كنت كلما سمحت لي الفرصة بتكرار فعلتي تلك فأنتني لا أتواني عن تكرارها .

وعندما كبرت قرأت لشعراء من اليمن وخارجه ، ومع هذا فإن أي واحد منهم لم يستطع أن يزاحم نزار قباني على مكانته في قلبي، ربما لأنه لا يلجأ كغيره من الشعراء إلى استخدام كلمات غريبة محولاً إياها إلى شعر مبهم فهو منذ البداية يختار كلمات بسيطة وسهلة فيجولها إلى شعر غاية في الرومانسية يحمل معه بعداً جمالياً .. فحينما يحب يدرك بأنه سيتعرض للانتقاد واللوم إن صرح بحقيقة مشاعره تلك ، فنراه يعبر عن ذلك بقوله:

تلومني الدنيا إذا أحببته

كأنني .. أنا خلقت الحب واخترعته

كأنني .. أنا على خدود الورد قد رسمته

حتى عندما يكره نزار ، العاشق ، فإنه يظل يتمنى وصال حبيبته على الرغم من امتلاكها بعض الصفات التي لا يحبها فيها .

أكرهها وأشتهي وصلها

أحب هذا اللؤم في عينيها

وزورها إن زورت قولها